# دراسة في تقنية وتحليل بعض القطع النسجية المملوكية والهندومصرية

أ.د. عبد العزيز جودة *  أ.د. ياسين زيدان*

م.د. أميمة عبد المنصف*

**مقدمة :**

تزخر متاحف العالم بالعديد من القطع النسجية المطبوعة و المنسوجة التي تمثل اتجاهات عديدة في الزخرفة المطبوعة التي ترجع إلى العصر المملوكي ، تتميز تصميمات المنسوجات في هذا العصر بالمبالغة في الطابع الزخرفي والبعد عن الواقع وعن محاكاة الطبيعة ولكن بأسلوب متقن ينم عن مهارة المصمم ، فهي تشمل عناصر زخرفية نباتية و آدمية . وحيوانية وأشكال الطيور والعناصر الهندسية والكتابية التي يحورها الفنان بحيث يحقق أغراضه الجمالية عن طريق ادماج أكثر من عنصر في تصميم واحد ، حيث تمثل المستوى الرفيع الذي بلغته الزخرفة في عصر المماليك . ويلعب اللون دورا كبيرا في إظهار هذه الزخارف و خاصة تلك الألوان الزاهية التي كثر استخدامها في هذا العصر ، والقطع المطبوعة على خامة الكتان والقطن ومنفذة بالطباعة المباشرة أو الطباعة بالمناعة عن طريق استخدام القوالب الخشبية أو باستخدام المواد العازلة (الباتيك) كما يمتلك المتحف الإسلامي مجموعة هامة من قطع المنسوجات التي يرجع تاريخها إلى القرون الثاني والثالث والرابع عشر الميلادي ، وقد تم العثور على معظمها في حفائر الفسطاط في العشر سنين الأولى من بدايات القرن العشرين ، والبعض الآخر في حفائر الفسطاط عام ١٩٨٠ . وقد تم بيع كثير منها في سوق الآثار والعاديات بمصر وهذا يفسر حصول كثير من المتاحف العالمية على مجموعات منها نذكر أهمها في مجموعة وثائق البحث وهي : متحف كلسي ، المتحف الإسلامي بالقاهرة ، مجموعة متاحف الدولة ببرلين ، متحف بازل ، متحف النسيج بواشنطن ، متحف كاليكو، متحف بيناكي أثينا.

وقد أطلق بعض الباحثين على هذه القطع المطبوعة مسمى المنسوجات الهندو-مصرية والتي انتجت في الهند و صدرت إلى مصر في ذلك الوقت لتميزها عن المنسوجات الإسلامية التي انتجت وطبعت في مصر .

---

*أ.د. عبد العزيز أحمد جودة، أستاذ بكلية الفنون التطبيقية جامعة حلوان

* أ.د. ياسين السيد زيدان،أستاذ بكلية الآثار جامعة القاهرة رئيس قسم الترميم بكلية آداب قنا جامعة جنوب الوادي

•م.د. اميمة محمد عبد المنصف، كبير مهندسين بالشئون الهندسية، وزارة الثقافة.

وتتميز المنسوجات الهندو-مصرية بتصميماتها الجذابة ، وتحوي قيم جمالية وفنيـــة ، ومطبوعة على خامة القطن الرقيق ، ومنفذه بتقنيات الطباعة بالمناعة لتلاقي رواجـــا في الأسواق المصرية و لتخاطب أذواق المستهلكين على اختلاف مستوياتهم الشـــعبية والطبقية في مصر في ذلك الوقت

□ **مشكلة البحث :**

وتتلخص مشكلة البحث في عمل مقارنات لبعض قطع المنسوجات الهندو-مصرية المطبوعة مع مثيلتها من منسوجات العصر المملوكي .

□ **هدف البحث :**

١-دراسة تحليلية مقارنة للقيم الجمالية والفنية لتصميمات المنسوجات الهندو-مصريـــة المطبوعة والمنسوجات المملوكية محل الدراسة .

٢- دراسة طريقة التطبيق وأساليب مواد التنفيـــذ والخامـــات والصـــبغات الطبيعيـــة المستخدمة للقطع محل الدراسة.

□ **منهجية البحث :**

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج التحليلي .

□ **التبادل التجاري بين مصر والهند :**

كانت مصر على الدوام مركزا هاما للتجارة وهي تدين بـــذلك لموقعهـــا الجغرافـــي، وكذلك لكثرة وتنوع منتجاتها الزراعية، وتعتبر نقطة التقاء بين ثلاثة قارات كبرى .[١]

وقد جذب موقع مصر الجغرافي بأشرافها على البحر الأحمر والبحر المتوسط اهتمام العرب فعملوا على استغلال هذا الموقع العالمي إلى أقصى حد، لاسيما فيمـــا يتعلـــق بطرق التجارة بين الشرق والغرب .[٢] وشملت قوائم السلع المتبادلة بـــين الشـــرق والغرب المنسوجات على اختلاف أنواعها [٣] ، وقد لعبت التجارة في عصر المماليك الدور البارز كمصدر للثروة، سواء كانت تجارة داخلية أو خارجية، و لكـــن التجـــارة الخارجية ساهمت بالنصيب الأكبر في دخل دولة المماليك و ثرائها .[٤]

كانت المبادلات التجارية في العصر المملوكي تتم على الدوام، وكانت القوافل تجلـــب إلى مصر من سوريا و فلسطين المواد الغذائية و البضائع المختلفة ، لتحمـــل معهـــا

---

(١)علماء الحملة الفرنسية: وصف مصر ، المصريون المحدثون ، ترجمة زهير الشايب ، مكتبة مدبولي ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٩، ص ٢٣١.

(٢)إبراهيم حسن سعيد :البحرية في عصر سلاطين المماليك ، دار المعارف ،١٩٨٣، ص١٣٩،١٣٨.

(٣)نعيم زكي فهمي: طرق التجارة الدولية و محطاتها بين الشرق و الغرب (أواخر العصور الوسطى) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣، ص ٣٧ .

(٤)محمود محمد الحويري: مصر في العصور الوسطى، دراسة في الأوضاع السياسية والحضـــارية، عـــين للدراســـات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ ، ص ٢٩٠.

بضائع أخرى . وكان هناك تجارة استيراد و تصدير البن القادم من الجزيرة العربية ، و الأقمشة و التوابل والبخور من الهند . (٥)

أما الرحلة إلى الهند فكانت ممكنة طوال العام من الساحل العربي، ولذلك كانت الرحلات العربية إلى الهند كثيرة حيث كان يمكن القيام برحلتين أو أكثر ذهابا وأيابا من عمان والخليج خلال موسم واحد . (٦)

و قد كانت بضائع الهند تأتي دوما مع محمل الحج و هذا يعفيها من دفع الرسوم في القاهرة ، إذ كان للمحمل امتياز عدم دفع أي رسوم . (٧)

ترتب على انتعاش التجارة مع أوروبا عن طريق مصر ، أن ظهرت طائفة من التجار تخصصت في تجارة الشرق الأقصى مع الهند و الصين . و كان يطلق عليهم عموما إسم الكارم أو الكاريمي أو الكارميه ( جمع كارمي ) فكانوا أشبه بنقابة تجارية ، لهم رئيس أسمه رئيس الكرميه أو وكيل التجار ، أو شهبندر التجار . (٨)

وقد عرف من المصادر التاريخية أن المنسوجات لعبت دورا هاما في التجارة الإسلامية والهندية و الشرق آسيوية ، كما يعطينا فكرة عن إنتاج منسوجات قطنية مطبوعة في الهند وقد تم تصديرها إلى بلاد منطقة البحر الأبيض المتوسط ، وذلك عن طريق خطوط تجارية في البحر الأحمر وغرب المحيط الهندي من بداية القرن الأول الميلادي ، كما يمكن تتبع ذلك وحتى وقت الاحتلال البرتغالي للهند في نهاية القرن التاسع الميلادي . (٩)

ومن أهم مراكز إنتاج المنسوجات المطبوعة مدينة جوجارات " Gujarat " وكمباي " Comboy " على الساحل الغربي للهند و قد تم تصدير المنسوجات من كل منهما إلى مصر وقد أثبتت الوثائق منذ القرن الحادي عشر أن الهند كانت تصدر النسيج إلى مصر عن طريق اليمن .(١٠)

وقد كانت مدينة جوجارات تحت السيطرة الإسلامية منذ نهاية القرن الثالث عشر الميلادي وكانت على اتصال جيد بالمماليك في مصر .(١١)

---

(٥)علماء الحملة الفرنسية: وصف مصر، المصريون المحدثون ، ترجمة زهير الشايب ، مكتبة مدبولي ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٩، ص ٢٣٣ .

(٦)عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر، دراسة تحليلية للازدهار والانهيار ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص٢٨٣.

(٧)علماء الحملة الفرنسية: المصريون المحدثون، مرجع سابق، ص ٢٣٥ .

(٨) عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ، ص ٢٨٢ .

(9)جومار : وصف مدينة القاهرة و قلعة الجبل مع مقدمة عن التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ إنشائها و حتى سنة ١٨٠٠ ، ص ٣٨ .

(10)عبد العزيز أحمد جودة : المنسوجات الهندو مصرية من حفائر الفسطاط، دراسة تاريخية، ص٥.

11. Forhl, Hermann: Die Gearten des Islam, kataloge einer Ausstellung in stuttgart,1993, P. 201 .

□ **طرق إحداث الزخرفة :**

تعتبر زخرفة المنسوجات من العمليات التي أدت إلى رفع جودة المنتج الفنية و قد تم إحداث الزخرفة بوسائل متعددة نذكرها كالتالي :

١- النسيج ( أ- باستخدام اللحمات الممتدة ب- باستخدام اللحمات غير الممتدة)

٢- الطباعة و الصباغة

٣- التطريز بأنواعه

□ **تحليل قطع المنسوجات الأثرية المملوكية والهندومصرية ومقارنتها :**

ونعرض تحليل لبعض القطع المملوكية والهندومصرية مع توضيح الهيكل البنائي لكل قطعة ومن الملاحظ قلة عدد القطع المملوكية المطبوعة بالنسبة للمنسوجة وهي من خامة الكتان أو القطن ، أما المنسوجة فهي من الحرير .

**القطعة رقم (١) شكل (١)**

**المرجع :** **Atill , Esin :** Renaissance of Islam, Art of Mamluks Publication made possible by a grant from united Technologies Corporation, Smithson institution press, Washington , D.C. , 1981 , P.238 .

**مكان الحفظ و الرقم المتحفي :** متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، ٨٢٠٤ .

**التاريخ :** أواخر القرن الخامس عشر الميلادي .

**الخامة النسجية و مقاس القطعة :** كتان - ٣٥,٥ × ٤١ سم .

**التقنية :** طبعت بالأزرق الداكن على أرضية بيضاء . القالب المستخدم فى طباعة جزء الكتابات عرضه حوالى ١٦ سم وتم تكراره على الأقل ثلاث مرات.

**عدد الخيوط في السم٢ :** ـــــ **قطر الفتلة :** ـــــ **إتجاه البرم :** ـــــ

**الهيكل البنائي و التوصيف :** اعتمد الهيكل البنائى على كنار و تصميم أساسي من الكتابات المزخرفة والنجوم والدوائر. الكتابة المزخرفة هى " الصبر نعم الناصر ولكل شيء آخر ". تصميم القطعة من كنار فى الجزء الأعلى وهو يمثل الكتابات النسخية ثم التصميم ثلاثىالتكرار. الكنار عناصره من الكتابات المزخرفة فى تتاغم على أرضية أزرق داكن محصورة بين خطين. تتكون عناصر التصميم للجزء الثانى للقطعة من دوائر ونجوم ثمانية الرؤوس تتصل عن طريق وحدة زخرفية صغيرة تشبه العقدة . كل دائرة من الدوائر بها شكل مروحى رباعية الأوراق، أو سداسية بتبادل الصفوف، ويحاط به دائرتين أحدهما مزدانة بالنقط والأخرى بخطوط مضفرة، أستخدم لطباعة هذا الجزء قالب مكون من دائرتين ونجمتين. وقد وجد نفس الأسلوب من الزخرفة والكتابات والعناصر على المصنوعات المعدنية واستمرت مستخدمة لعدة أجيال فى الفن المملوكى.

شكل ( ١ – أ )

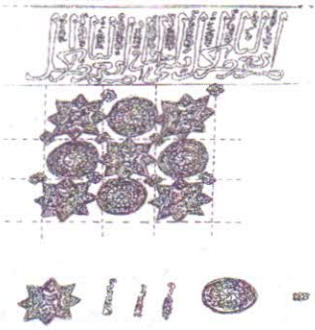

شكل ( ١ – ب )

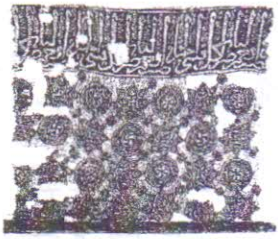

**القطعة رقم (٢) شكل (٢)**

**المرجع :** Atill , Esin : ibid , P .239 .

**مكان الحفظ و الرقم المتحفي :** متحف النسيج بواشنطن ، ٣٧,٧٢٥ .

**التاريخ :** أواخر القرن الخامس عشر الميلادي .

**الخامة النسجية و مقاس القطعة :** قطن – ٢٤سم × ٢٣,٨ سم .

**التقنية :** طبعت بالرمادى على أرضية بيضاء .

**عدد الخيوط في السم٢ :** ـــــ **قطر الفتلة :** ـــــ **إتجاه البرم :** ـــــ

**الهيكل البنائي و التوصيف :** الهيكل البنائى اعتمد على الكتابات المزخرفة .

الكتابات المكررة أعلى القطعة وأسفلها هى " العز والعلا والمجد والثناء ".

الكتابات فى منتصف القطعة هى " العز والعلاء " .

هذه القطعة تصميمها من الكتابات النسخية الزخرفية ، وهى مقسمة إلى ثلاثة كنارات . الكنار الأعلى للقطعةيماثل الكنار الأسفل فى المقاس وهو يعادل نصف إرتفاع الكنار الأوسط . الكتابات محددة بين صفين من الزخرفة بشكل الضفيرة ، وبعد كل جملة شكل بيضاوى (خرتوش ) متداخل بداخله خطوط متقاطعة تعطى شكل المعينات بها زخارف من شكل العقدة " الصغيرة " ودوائر. الكنار الأوسط من كتابات به زخارف بين الفراغات التى بين الحروف .هذه القطعة تشابه القطعة الموجودة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة تحت رقم ١٤٤٧٢ ، وهى تعتبر مثالا ممتازا لإستخدام الطباعة فى المنسوجات. ندرة وجود ملابس سليمة منذ العصر المملوكى ، يجعل من الصعب التكهن بموقع هذه الكنارات بالنسبة لثوب كامل .

شكل (٢ ــ أ)

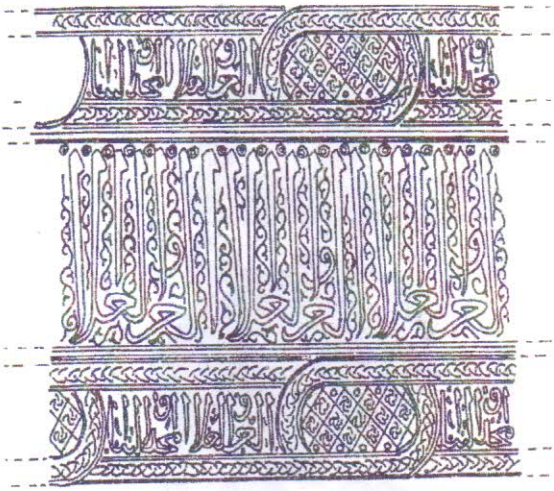

شكل (٢ ــ ب)

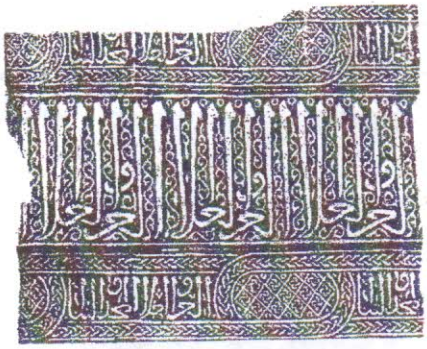

**القطعة رقم (٣) شكل (٣)**

**المرجع :** Atill , Esin : ibid , P .232 , 233 .

**مكان الحفظ و الرقم المتحفي :** متحف كليف لاند الفنى ، ٣٩,٤٠ .

**التاريخ :** القرن الرابع عشر الميلادي .

**الخامة النسجية و مقاس القطعة :** الحرير – ٧٠,٥ سم × ١١١,١ سم .

**التقنية :** منسوج بخيوط من اللون الازرق الداكن ، و الأصفر ، و الأبيض ووردى مائل الى القرنفلى (وردى محمر) . **قطر الفتلة :** ــــــ

**إتجاه البرم :** ــــــ

**الهيكل البنائي و التوصيف :** أعتمد الهيكل البنائى على توزيع العناصر والمفردات فى تكرار ثلاثى متساقط . كتابات منقوشة داخل زهور على شكل جامات مدببة من جانب واحد (عز لمولانا السلطان الملك) . كتابات أخرى منقوشة داخل زهرة ذات ثمانية أقواس مستديرة، (( السلطان الملك )). وهذه القطعة عبارة عن عباءة مصنوعة من عدة قطع . والتصميم مكون من عدة جامات مختلفة . مكون من زهرة اللوتس فى المنتصف يدور حولها كتابات ، من خط النسخ ثم مجموعة من أوراق النبات المجردة يحدها من الخارج ثمانى فصوص من كل جانب على شكل دائرة بالإضافة الى قاعدة الجامة والقمة الزهرية . والثانية عبارة عن زهرة لوتس مركبة خماسية البتلات من كل جانب ذات طراز إسلامى ، أرضية القطعة من اللون الأزرق الداكن اما التصميم من اللون الذهبى والتفاصيل من اللون الابيض واللون القرنفلي المائل الى البنى

المصفر ( اصفر مضاف اليه ذهبى) العباءة جاءت من كنيسة قرب فالينسيا ( valencia) أسبانيا (spain) . البلاط الأوربى إعتز بالحرير المملوكى واستخدمه كملابس للقساوسة .أحد هذه القطع ذات الجامات . مصنوعة كبدلة قداس ، وهى محفوظة بمتحف فيكتوريا والبرت بلندن . هذا الحرير الذهبى والفضى تم حياكته فى أسبانيا .

**شكل ( ٣ – أ )**

**شكل ( ٣ – ب )**

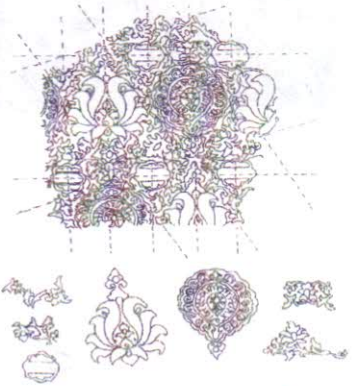

**القطعة رقم (٤) شكل (٤)**

**المرجع :** **Kuehnel, Ernst** : Islamische stoffe aus aegyptis chen Graebern, in Auftrage des Generaldirektors der Staatlichen Museen ,Verlag-Ernst Wasmuth , Berlin , 1927 , P.86.

**مكان الحفظ و الرقم المتحفي :** محفوظة مجموعة متاحف الدولة ببرلين ، المتحف الإسلامى ، ١٠٤٣ .

**التاريخ :** القرن الثانى عشر / القرن الثالث عشر الميلادى .

**الخامة النسجية و مقاس القطعة :** كتان – ٧٩ سم × ٦١ سم .

**التقنية :** طباعة مباشرة بواسطة القوالب. استخدم فى زخرفة القطعة خمس قوالب باستخدام اللون الأسود.

**عدد الخيوط في السم٢ :** ـــــ **قطر الفتلة :** ـــــ **إتجاه البرم :** ـــــ

**الهيكل البنائي و التوصيف :** الهيكل البنائى اعتمد على نظام التكرار الرباعى والصفوف العرضية. تتكون عناصر التصميم من شريط علوى ضيق من زخارف هندسية على شكل جامات مستطيلة لها أحرف مدببة من الجانبين بداخلها نباتات مجردة بين كل جامتين مسدس بداخله زخرفة على شكل زهرة سداسية البتلات يحيط بالشكل السداسى زخرفة . يليه شريطين عريضين متماثلين يفصل بينهما عناصر من طيور النسر والطاووس فى صفوف متبادلة . عناصر الشريط من جامات مدببة الاطراف

بداخلها أشكال هندسية وأرضيتها منقطة بين كل جامتين زخرفة التوريـــق الإســـلامية (الأرابيسك) .

شكل (٤-أ)

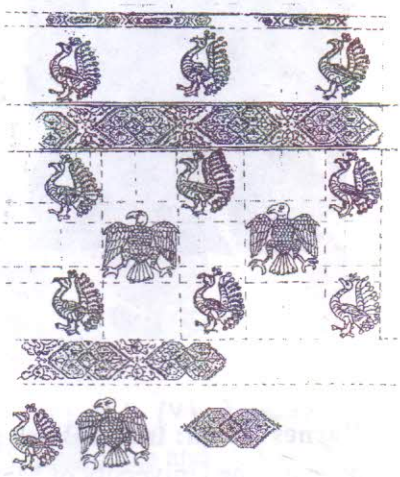

شكل (٤-ب)

**القطعة رقم (٥) شكل (٥)**

**المرجع :** المتحف الاسلامى بالقاهرة .

**مكان الحفظ و الرقم المتحفي :** المتحف الاسلامى بالقاهرة ، ٨٢٠٢ .

**التاريخ :** القرن الرابع عشر الميلادي .

**الخامة النسجية و مقاس القطعة :** قطن - ٤٠ سم × ٣٦ سم .

**التقنية :** مطبوعة بقوالب الطباعة باللون الأحمر والبنى .

**عدد الخيوط في السم٢ :** ـــــ **قطر الفتلة :** ـــــ **إتجاه البرم :** ـــــ

**الهيكل البنائي و التوصيف :** الهيكل البنائى اعتمد على نظام التكرار الثلاثى .

تصميم القطعة من زخارف النجوم السداسية ، بداخل كل منها نسر ناشر جناحيـــة ذو رأسين ، عند كل رأس من رؤوس النجمة دائرة الإطار الخارجى للنجمة مزدوج وبه صف من النقط .

شكل (٥ - أ)

شكل (٥ - ب)

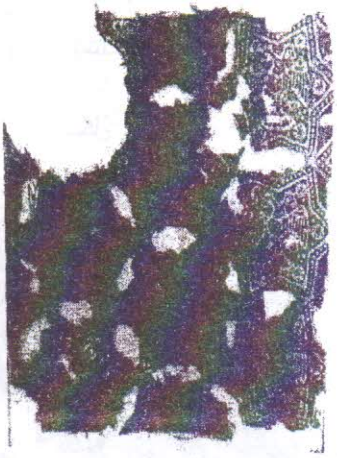

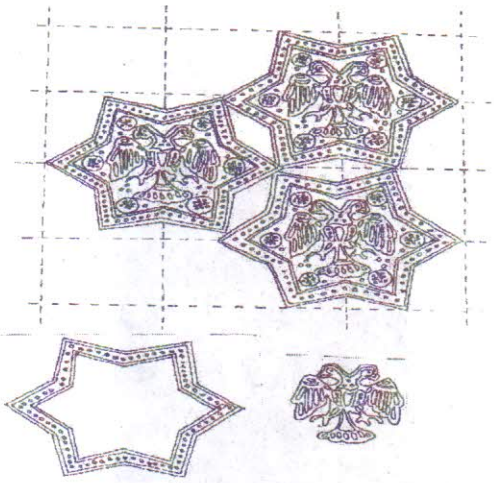

**القطعة رقم (٦) شكل (٦)**

**المرجـــع :** **Barnes , Ruth:** Indian Block printed cotton fragments in the Kelsey museum, the University of Michigan , Kelsey museum studies , vol. 8, Editors : John G. Pedley, Elailne K.Gazda, Managing Editor: Margaret A.Lowice, USA, 1996 ,P.66 .

**مكان الحفظ و الرقم المتحفي :** متحف كلسي ، رقم ٩٤١٢٥ ، Acc. No.94125

**التاريخ :** ـــــ

**الخامة النسجية و مقاس القطعة :** قطن - ١٥٠٣ سم × ٢٣,٥ سم .

**التقنية :** طباعة بالقوالب بمادة المثبت للون الأحمر (Mordant)، صبغت أحمر وبني محمر

**عدد الخيوط في السم٢ :** ١٢ السداء ، و ١٤ اللحمة .

**قطر الفتلة :** ٠,٠٢ سم ، ٠,٠٤ سم . **إتجاه البرم :** Z

**الهيكل البنائي و التوصيف :** الهيكل البنائي اعتمد على التكرار الثلاثي للعناصر و يتكون التصميم من ثلاثة وحدات بتكرار ثلاثي ، الوحدة الأولى عبارة عن ثلاث ورقات ، ورقة كبيرة مركبة صنوبرية الشكل و ورقتين صغيرتين حلزونيتين .
الوحدة الثانية عبارة عن فرع نباتي ذو ثلاث ورقات كبيرة و مركبة و ورقتين صغيرتين وبرعمين . الوحدة الثالثة عبارة عن ورقة ذات سبعة أنصال مركبة يخرج منها برعم . هذا الأسلوب الهندي يعتبر من العوامل الأساسية للزخرفة .

**شكل ( ٦ - أ )** **شكل ( ٦ - ب )**

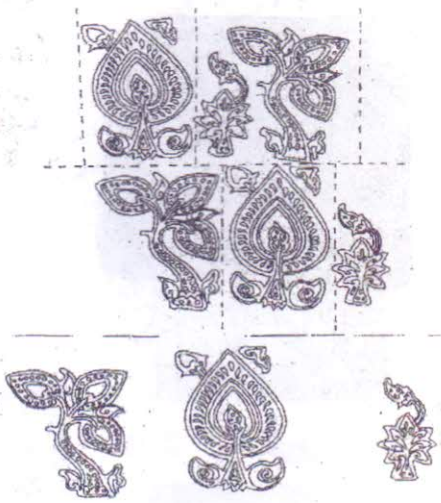

**القطعة رقم (٧) شكل (٧)**

**المرجع :** **Gittinger, Mattiebelle :** Master Dyers to the World, Technique and Trade in Early Indian dyed cotton Textiles , Editor Coroline Kastle Museum ,Washington , 1982 , P.36 .

**مكان الحفظ و الرقم المتحفي :** متحف النسيج ، واشنطن ، رقم ٦,١٢٧
Textile museum ,Washington D.C. , 60127.

**التاريخ :** القرن الخامس عشر .

**الخامة النسجية و مقاس القطعة :** قطن – ٣٧,٥ سم × ٤٦ سم .

**النشأة و مكان العثور عليها :** صنعت في الهند ووجدت في الفسطاط .

**التقنية :** صبغت بمادة المناعة (الشمع) بالقوالب ، القالب المستخدم في حـــدود ١١سم× ١٦ سم ، ثم صبغت باللون الأزرق (صبغة النيلة Indigo Dye) .

**عدد الخيوط في السم٢ :** ـــ **قطر الفتلة :** ـــ **إتجاه البرم :** ـــ

**الهيكل البنائي و التوصيف :** الهيكل البنائي اعتمد على نظام التكـرار الثلاثـي مـن نباتات متداخلة . تتميز القطعة بأشكال التوريق (الأرابيسك) ، مع وجود مراكز علـى شكل دوائر ثلاثية التكرار بداخلها زهور رباعية البتلات و زهور اللوتس .

**شكل (٧ – أ)** **شكل ( ٧ – ب )**

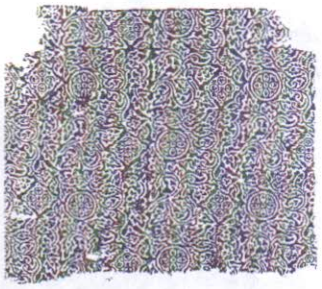

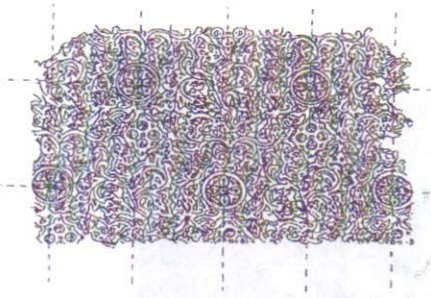

**القطعة رقم (٨)  شكل (٨)**

**المرجع :** Gittinger , Mattiebelle : ibid , P . 37 .

**مكان الحفظ و الرقم المتحفي :** متحف النسيج بواشنطن ، ٦,١٢٠ .

**التاريخ :** القرن الخامس عشر الميلادي .

**الخامة النسجية و مقاس القطعة :** قطن – ٥٠,٥ سم × ٣١ سم .

**النشأة و مكان العثور عليها :** الهند و وجدت في الفسطاط .

**التقنية :** طبعت و رسمت بالمناعة ، صبغت باللون الأزرق الداكن . هذه القطعة رسمت بمادة المناعة (الشمع) و استخدمت القوالب الخشبية في طباعة الكنار الخارجي للقطعة ، ثم صبغت بصبغة النيلة .

**عدد الخيوط في السم٢ :** ـــــ **قطر الفتلة :** ـــــ **إتجاه البرم :** ـــــ

**الهيكل البنائي و التوصيف :** الهيكل البنائي يعتمد على كنار و التصميم الأساسي للقطعة . من المعتقد وجود جامة دائرية مدببة بها زخارف في منتصف القطعة . الكنار عبارة عن جامة بيضاوية مدببة الطرفين ودائرة بها زخارف من أوراق نباتية مجردة يحدها خطوط بيضاء بها أوراق نباتية متصلة.

يوجد في متحف كلسي قطعتين تصميمها يماثل تصميم الكنار تحت رقم ٩٤١٠٥ أ ، ب . التصميم الأساسي للقطعة مرسوم على هيئة نباتات في انحناءات متداخلة بها أوراق نباتية ومجموعات من الورود . هذه الزخارف كانت منتشرة في العمارة في غرب الهند في القرن الخامس عشر .

شكل (٨ – أ)

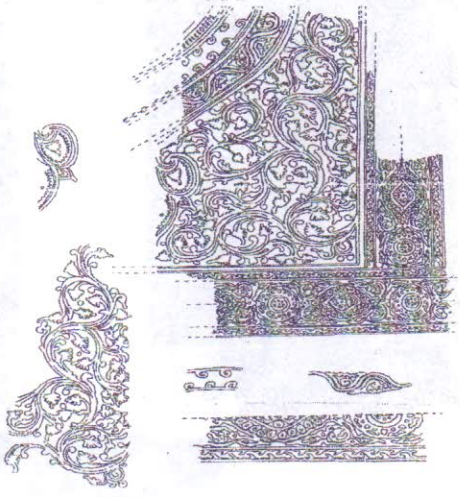

شكل (٨ – ب)

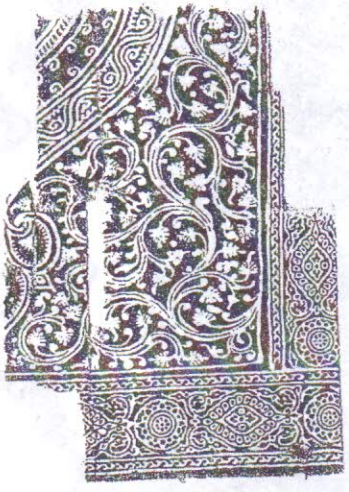

**القطعة رقم (٩) شكل (٩)**

**المرجع :** Gittinger , Mattiebelle : ibid , P . 44 .

**مكان الحفظ و الرقم المتحفي :** متحف النسيج بواشنطن ، ٧٣,٣٠٣ .

**التاريخ :** القرن الخامس عشر الميلادي .

**الخامة النسجية و مقاس القطعة :** قطن – ٣٠ سم × ٢٠,٥ سم .

**النشأة و مكان العثور عليها :** صنعت في الهند و وجدت في الفسطاط .

**التقنية :** طبعت بالمناعة ، و صبغت باللون البني المحمر .

**عدد الخيوط في السم٢ :** ـــــ **قطر الفتلة:** ـــــ **إتجاه البرم:** ـــــ

**الهيكل البنائي و التوصيف :** الهيكل البنائي اعتمد على تكرار ثلاثي (شطرنجي) . قوام زخرفة هذه القطعة من تصميمين في تكرار شطرنجي ، كل تصميم في شكل مربع والتصميم مركب. تظهر القطعة كأنها محاكة من حدود التصميم (PachWork) . عناصر التصميم الأول من زهرة في المنتصف ، يحد الزهرة شريط على شكل مربع من أفرع نباتية متموجة ، باقي عناصر التصميم الأول من عناصر نباتية و أفرع مركبة . التصميم الثاني من جاما مدببة محيطها مفصص بداخلها نقط يحيط بها نباتات مجردة أربسكية . صبغت القطعة باللون الأرجواني و مع التقادم أصبح لونها بنيا .

شكل ( ٩ – أ )

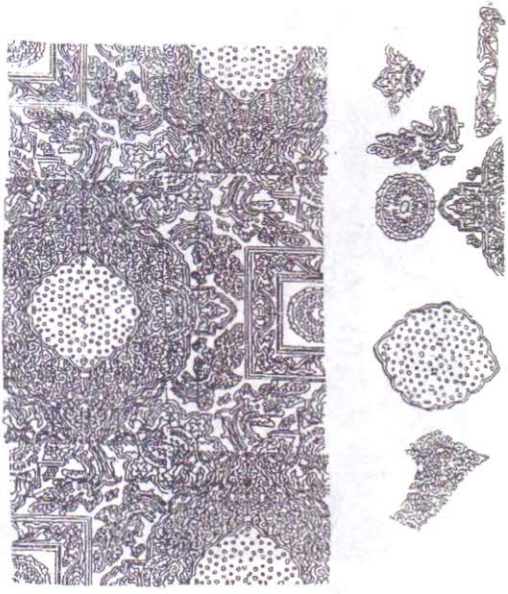

شكل ( ٩ – ب )

**القطعة رقم (١٠) شكل (١٠)**

**المرجع :** Barnes , Ruth : ibid , P. 69 .

**مكان الحفظ و الرقم المتحفي :** متحف كلسي ، ٩٤١٢٧ .

**التاريخ :** ــــــــ

**الخامة النسجية و مقاس القطعة :** قطن – ٢٨,٢ سم × ٥,٥ سم .

**التقنية :** طبعت باستخدام القوالب بمادة المناعة ، ثم المادة المثبتة (Mordant) صبغت باللون الأحمر الطوبي و اللون البني المحمر .

**عدد الخيوط في السم٢ :** ١٤ سداء ، ١٦ لحمة .

**قطر الفتلة :** ٠,٠٢ سم – ٠,٠٤ سم . **إتجاه البرم :** Z

**الهيكل البنائي و التوصيف :** الهيكل البنائي اعتمد على نظام التصفيف للعناصر. التصميم عبارة عن كنار من الأوز يمشي في نفس الإتجاه من اليمين إلى الشمال ، و هو بالتبادل واحدة تنظر إلى الأمام ممسكة بمنقارها إما وردة أو فرع نباتي آخره ثلاث وريقات ، و الأخرى تنظر إلى الخلف من فوق كتفها و ممسكة ببرعم . بين كل طائر و آخر حلية من وردة و هي بالتبادل إما مستديرة أو على شكل نجمة . الخيط المستخدم في الحياكة من الكتان .

شكل ( ١٠ - أ )

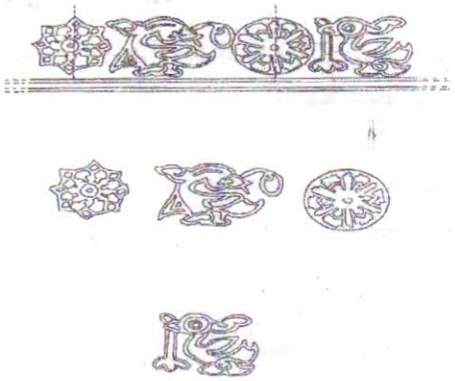

شكل ( ١٠ - ب )

**المقارنات**

في أوائل القرن العشرين ظهرت في حفريات الفسطاط قطع من المنسوجات لم تحظى بكثير من الأهتمام ، أو تسجل كأثر . و عرضت هذه القطع في أكثر من متحف من المتاحف العالمية بدون معلومات تدل عن منشأها و تاريخ صناعتها .

وفي سنة ١٩٣٨ اكتشف العالم الأستاذ فيستر (R.Pfister) أن أصل هذه المجموعة يرجع إلى مدينة جوجارات في غرب الهند .

ظلت الدراسة التي قام بها فستر هي المصدر الوحيد لأي معلومات حول هذه المنسوجات ، إلى أن صنفت بعد ذلك عن طريق إيرون و هال ١٩٧١ (Irwin and Hall 1971) على أنها منسوجات هندية تبعا للتقنية التي استخدمت في هذه القطع و قد تم تقسيمها إلى :

- ☐ منسوجات تم طباعتها بواسطة القوالب اليدوية ، طريقة الطباعة المباشرة.
- ☐ منسوجات تم طباعتها بواسطة القوالب اليدوية بطريقة المناعة .

- الخيوط المستخدمة في الحياكة من الكتان وهي لا تستخدم في الهند ، هذا يعني أن القطع الهندومصرية وردت للسوق المصرية دون حياكة . وتم حياكتها في مصر حسب الغرض المطلوب لصناعتها .
- تفاوتت جودة المنسوجات الهندومصرية من أقمشة جيدة الصنع من حيث الخامة والتقنية ، وأقمشة خفيفة بدائية الصنع . أما المنسوجات المملوكية فكانت مصنوعة من الكتان الجيد والقطن الخشن .

**التقنية :**

استخدم الصانع في العصر المملوكي طريقة الطباعة المباشرة بكثرة ، باستخدام القوالب الخشبية . كما استخدم الطباعة بالمناعة في قليل من قطع المنسوجات . بينما استخدم نظيره الهندي طريقة الطباعة بالمناعة بالشمع باستخدام القوالب المعدنية .

- و تتلخص طريقة الطباعة بالمناعة ، في تغطية الأجزاء المراد تركها بلون الأرضية الخام بمادة المناعة (الشمع) ثم صباغتها باللون الأزرق (صبغة النيلة) ، و قد أضاف لونا آخر باستخدام صبغة الفوه عود (Madder) ذات اللون الحمر على البارد حتى لا تؤثر سخونة حمام الصبغة على الشمع .
- ترسم مادة المرسخ أو المثبت (Mordant) * على المنسوج ، ثم الصباغة باللون الأحمر عن طريق صبغة الفوه عود .
- تطبع أو ترسم مادة المناعة (الشمع) في الأماكن التي لونت باللون الأحمر على المنسوج ثم تصبغ في حمام الصباغة للون الأزرق (صبغة النيلة) .
- قطع المنسوجات الهندو مصرية الموجودة في متحف كلسي ، صبغت على الأقل مرتين لتعطي درجتين من اللون الأزرق الفاتح والغامق. وهذا يفسر سر احتفاظ القطع بثبات اللون إلى الآن. (١٤)
- بعض قطع المنسوجات الهندومصرية تم طباعتها بنفس تأثير طريقة المناعة المعروفة بأسم الطي والربط والصباغة (Band hani) وهي من طرق الطباعة الشائعة المستخدمة في الهند .
- عادة ما يستخدم اللون البني في القطع الهندومصرية باستخدام أحد المرسخات في تحديد عناصر التصميم،بينما تكون الخلفية من اللون الحمر.

---

13. Barnes , Ruth : ibid , P.23 .

* Mordant هي أكاسيد معدنية تقوم بأختزال الصبغة – حتي تتغلغل داخل ألياف الخامة وتتم معالجة الخامات قبل أو أثناء أو بعد عملية الصباغة ثم تعرض الخامات للهواء فيتم تأكسد الصبغة وهي داخل الألياف . (1)

(1) ياسين السيد زيدان : علاج وصيانة المنسوجات ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، ١٩٨٧ .

١٤. Barnes , Ruth : ibid , P. 24 .

□ بينما قطع المنسوجات المملوكية كانت خطوط تحديدها باللون الأسود والعناصر الداخلية باللون الأحمر على خامة الكتان بطريقة الطباعة المباشرة.

**الصبغات :**

معظم الصبغات المستخدمة للقطع المملوكية و الهندومصرية استخدم في صباغتها نوعين من الصبغة :

أ-صبغة النيلة : (Indigo Dye ) و التي تعطي اللون الأزرق بدرجاته .

ب-الفوه عود : (Madder) يعطي ألوان الأحمر و البني بدرجاته عند استخدام المرسخات (المثبتات) المختلفة .

**الزخارف :**

نظرا لقلة عدد قطع المنسوجات المملوكية المطبوعة اعتمد الباحثين على زخارف بعض القطع المنسوجة لإتاحة الفرصة لعمل مقارنات أوسع بين عناصر ومفردات الزخرفة . و من المرجح أن القطع المملوكية و الهندو مصرية كانت تستخدم في الملابس والمفروشات أو كمعلقات و ستر .

□ ومن أبرز تصميمات المنسوجات المملوكية المبكرة التقليمات الرأسية والأفقية وهي تمتليء بالعناصر الزخرفية المختلفة من حيوانات و عناصر نباتية إلى جانب التحوير والتجريد و غالبا ما كانت تضم هذه العناصر نجوم و أزهار وعناصر الأهلة و كتابات .

تقليمات على شكل كنارات وهذا يعني وجود تصميم أساسي ، بجانب الكنار ، ويمكن أن تتحول هذه الكنارات الأفقية إلى خطوط متموجة و زجزاجية .

و في أواخر القرن الثالث عشر و أوائل القرن الرابع عشر كانت الزخارف تتكون من جامات مختلفة و خطوط على شكل زجزاج ، و عناصر نباتية و هندسية من مربعات و مثلثات ودوائر و زهور اللوتس ، وزهور قرنفلية الشكل ، وبعض النقوش الكتابية، و طيور وحيوانات متقابلة و متدابرة .

□ ومن العناصر الشائعة في الهند منذ القدم والمفضلة في القطع الهندومصرية : عنصر الزهرة ومعظمه ذو ثماني بتلات مع وجود نقطة في المركز ، وقد يكون ذو أربع بتلات ، كما ظهر شكل المحراب الإسلامي مع زهرة كبيرة أو شجرة الحياة . واستخدم طائر الأوز كوحدة زخرفية مع زهرة اللوتس . ومن العناصر الشائعة أيضا العناصر النباتية المحورة و العناصر النباتية المجردة وزخارف الجامات بأختلاف أحجامها و أشكالها وعناصر هندسية بسيطة مثل المربع و الدائرة. كما استخدمت نجمة لها ست رؤوس مع خطاف مقلوب وعناصر حيوانية أسطورية وطيور.

□ **الكتابات :**

## □ الكتابات :

لعبت الزخارف الكتابية دورا فى العصر المملوكي حيث استخدمت فى زخرفة المنسوجات ، إلى جانب استخدامها كنظام للطراز، وكانت قوام الزخرفة من أشرطة أفقية من كتابات عربية يوازنها أشرطة ذات عناصر مختلفة .

وقد استخدم الخطين الكوفي والنسخي على نطاق واسع فى المنسوجات المملوكية المطبوعة ، واستخدمت الكتابات كأدعية للخليفة أو السلطان حيث جاءت الكتابات على عدة أشكال:

- كتابات فى أشرطة أفقية تزخرفها جامات بيضاوية مزخرفة ( العز والعلا المجد والثناء ).
- كتابات فى أشرطة افقية تزخرفها عناصر التوريق العربي ( الأرابيسك) ،( العز والعلا ). - كتابات داخل جامات مدببة ( العز الدائم ) .
- كتابات فى شريط يعلوه زخارف نباتية مجردة ( العز والإقبال ) .
- كتابات فى شريط بزخرفة عناصر أربسكية ( آخر الصبر نعم الناصر لكل شئ ) .
- أو تكون كلمة فى جاما على شكل معين ( الملك ) .

أما قطع المنسوجات التي وجدت فى حفائر الفسطاط والتي أطلق عليها هندو-مصرية، لم يعثر على قطع بها زخارف من الكتابات إلا نادراً وهي مجرد أشكال زخرفية تعطي إيحاء بأنها كتابات عربية إسلامية وكلها لا تقرأ وهي تشبه الخط الكوفي والنسخ .

- كتابات فى أشرطة يحدها من الجانبين زخارف نباتية وزهور وزخارف هندسية .

ومن الملاحظ أن هناك تشابه كبير بين الأسلوب المملوكي والأسلوب الهندي مع وجود اختلاف في العناصر . (لوحة ١، ٢)

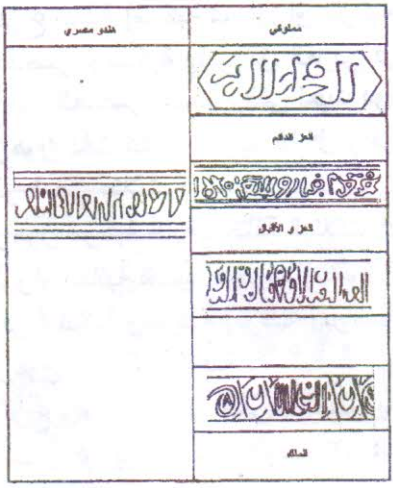

ومن صفات الزخرفة الاسلامية الزخارف النباتية ذات تفريعات الأرابسك (زخرفة التوريق العربية) وقد لعبت العناصر النباتية دورا كبيرا في زخرفة قطع المنسوجات المملوكية، فكانت محوره أو مجردة أو قريبة من الطبيعة .

وقد استخدمت في زخرفة قطع المنسوجات الهندومصرية العناصر النباتية المحورة والمجردة والقريبة الشبة من الطبيعة . ومن الملاحظ أن هناك تشابه كبير بين عناصر الزخرفة النباتية للمنسوجات المملوكية وعناصر الزخرفة النباتية لقطع المنسوجات الهندومصرية ، من عناصر التوريق الاسلامية بتفريعاته المميزة وزهور اللوتس وزهور بسيطة ومركبة مختلفة البتلات والأشكال المسننة والأكاليل الزهرية ، وجامات زهرية ، وبراعم وأوراق نباتية وشجيرات زخرفية . فنجد هذه العناصر في قطع المنسوجات المملوكية بأسلوب وطابع إسلامي وفي قطع المنسوجات الهندو مصرية بأسلوب وطابع هندي.

**ومن أهم العناصر النباتية التي لعبت دورا في زخارف المنسوجات المملوكية :**

- الزهور ثمانية البتلات (لوزية الشكل – رباعية البتلات – زهور على شكل جاما – زهور مركبة مختلفة البتلات أفقية ورأسية) .
- أوراق نباتية نصلية (خماسية – ثلاثية) .
- أوراق نباتية مركبة ذات أهداب نصلية .
- أفرع نباتية (مركبة ذو أوراق مركبة) قريبة من الطبيعة .
- عناصر أربسكية (التوريق العربي في شرفات) .

**ومن أهم العناصر النباتية التي لعبت دوراً فى زخارف القطع الهندو مصرية :**

- زهور ذات بتلات لوزية الشكل زهور على هيئة عباد الشمس – متصلة البتلات ذو ثماني بتلات .
- زهور مركبة أفقية مختلفة البتلات – زهور على شكل جامات .
- أوراق نباتية نصيلة مجردة (متموجة – ذات حروف مسننة) .
- أفرع نباتية زخرفية (مركبة وبراعم–وأوراق نباتية– زهور) .
- زهور مركبة زخرفية .
- أفرع وأوراق نباتية مجردة (محورية) .
- أشكال توريق هندي . (لوحة ٣، ٤، ٥، ٦)

لوحة (٣)

لوحة (٤)

## لوحة (٣)

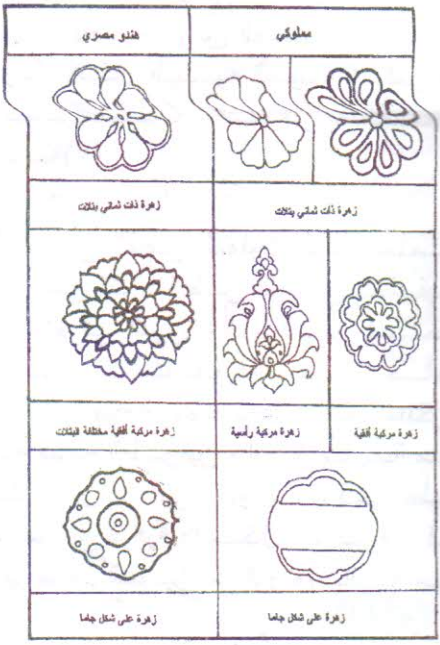


## لوحة (٤)

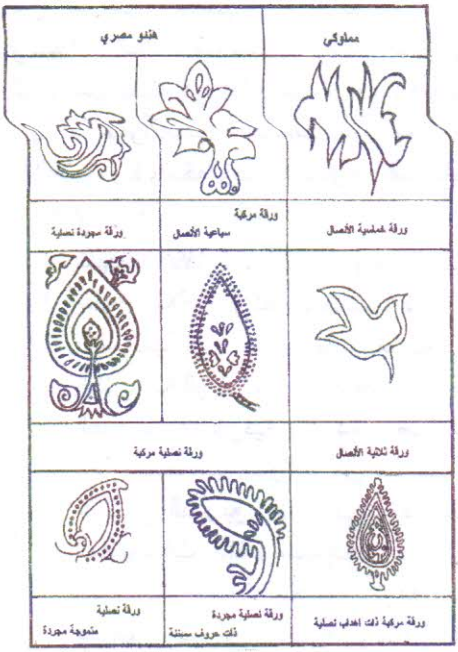


## لوحة (٥)

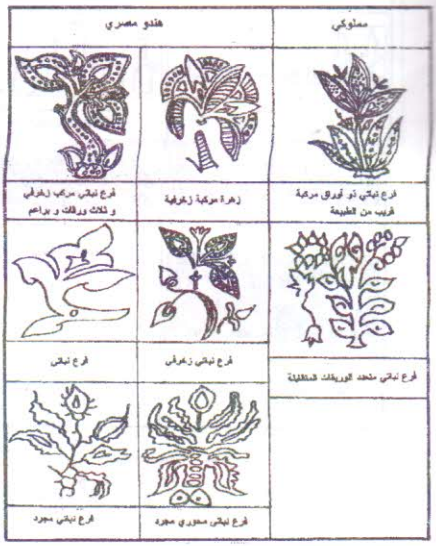


## لوحة (٦)

**الزخرفة الهندسية :**

من العناصر الهندسية التي استخدمها الفنان في العصر المملوكي أشكال الجامات والدوائر المتماسة والمتجاورة والجدائل والضفائر الهندسية . ومن العناصر الهندسية التي استخدمت في قطع المنسوجات الهندومصرية الأشكال الهندسية البسيطة كالمربع والمثلث والأشكال الهندسية المركبة ، والجامات المختلفة والدوائر المتماسة أو المتجاورة والخطوط المنكسرة والمتشابكة . لوحة(٧).

**الكنارات :**

شهدت الكنارات انتشارا واسعا على الأقمشة فى العصر المملوكي واستخدمت على الملابس والمنسوجات وكذلك وجدت على كثيراً من الفنون التطبيقية الإسلامية فى خلال الفترة ما بين القرن ١٣م إلى القرن ١٥م. تميز استخدام الكنارات الزخرفية فى العصر المملوكي على مساحات متنوعة ، حيث جاءت العناصر الزخرفية مجردة وبعيدة عن محاكاة الطبيعة وتم صياغتها بشكل مبتكر . كما استخدمت كنارات من جامات هندسية مدببة الطرفين وأوراق نباتية من عناصر التوريق الإسلامى .وقد استخدمت الكنارات على نطاق واسع فى قطع المنسوجات الهندومصرية، وجاءت العناصر الزخرفية بأشكال مبتكرة. وقد استخدمت جامات مختلفة دائرية وبيضاوية مدببة الطرفين مع أوراق نباتية من عناصر التوريق الهندية. لوحة (٨)

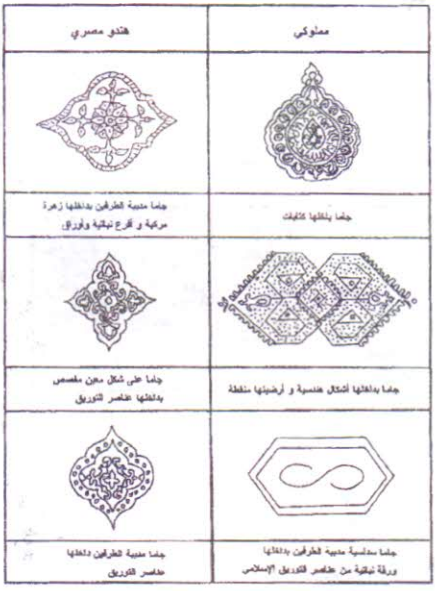


لوحة (٧)

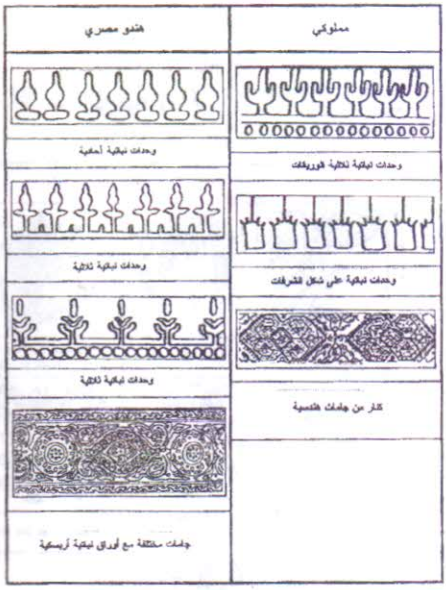


لوحة (٨)

## أشكال آدمية وحيوانية وطيور :

وجدت رسوم الحيوانات المختلفة والطيور في زخارف المنسوجات ، مثل الغزال والنمر، الأرنب، والأسد وظهرت أيضا رسوم الأسماك. ومن الطيور العصافير، والنسور، الطواويس ، والنسور المزدوجة الرأس. ومن الأشكال الآدمية الحمّال . قطع المنسوجات الهندومصرية التي تحتوي على أشكال آدمية محدودة ومن المحتمل أن هذا النسيج بتميله الآدمي لم يصنع للتجارة في السوق الإسلامية ، والأكثر احتمالا أن هذه القطع حملت إلى مصر عن طريق فرد من الممكن أن يكون بحار وأن يحمل الهدايا إلى عائلته ومعظم هذه القطع تحكي قصص أسطورية. أما بالنسبة للطيور كانت معظمها من الأوز حيث أن عنصر الأوز يعتبر من أقدم العناصر الفنية في الهند. [١٥] لوحة (٩، ١٠)

لوحة (٩)

لوحة (١٠)

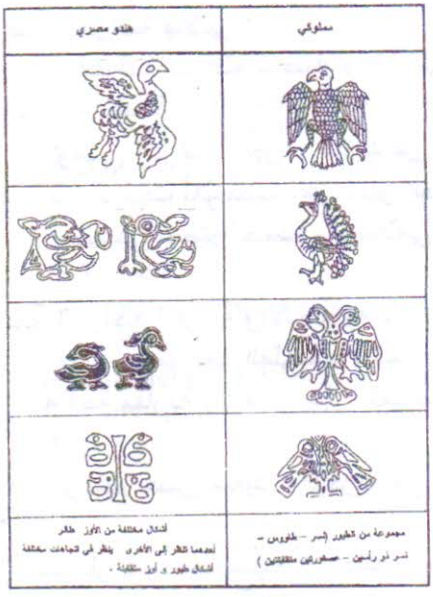


(15)أميمة محمد عبد المنصف: المنسوجات المملوكية والهندومصرية المطبوعة – دراسة فنية مقارنة بالتطبيق على المنتجات السشياحية المطبوعة ، رسالة دكتوراه ، ٢٠٠٣ .

**وقد انتهت الدراسة إلى النتائج التالية :**

١. أن الدراسة التحليلية الفنية للعناصر الزخرفية المملوكيةوالهند-مصرية على قطع المنسوجات محل الدراسة تعد مدخلا صحيحا لإتاحة عنصر الإثارة الابداعية والتي تهيئ للباحثين ممارسة التجريب والبحث عن الحلول التراثية المتنوعة من خلال الحضارة الإسلامية.

٢. تأثر الصانع المصري في العصر المملوكي، بالكم الوفير من التصميمات الهندو-مصرية المصدرة وطرق صناعتها وطباعتها ، مما أتاح له فرصة انتاج قطع منسوجات مطبوعة تناظر مثيلتها الهندية في الجودة من ناحية التصميم والتقنية .

٣. من خلال التجارة العالمية بين الدول ، أتاحت الفرصة لتبادل التأثيرات الفنية والثقافات من خلال تبادل منتجات الفنون التطبيقية، الأمر الذي يمكن من خلاله رصد ودراسة وتحليل مدارس فنية أثرت بملامح حضارية متبادلة .

**توصي الدراسة بالآتي :**

الاهتمام بدراسة التراث الحضاري القومي عامة ، ودراسة تراث الحضارة الإسلامية خاصة.

١. توصي الدراسة بإجراء المزيد من البحوث المقارنة في مجال تصميم طباعة المنسوجات للاستفادة من تأثير المدارس الفنية الغربية والشرقية على الفن المملوكي بمصر خاصا والإسلامي عاما .

**قائمة المراجع العربية والأنجليزية :**

١- **أميمة محمد عبد المنصف** : المنسوجات المملوكية والهندومصرية المطبوعة – دراسة فنية مقارنة بالتطبيق على المنتجات السشياحية المطبوعة ، رسالة دكتوراه ، ٢٠٠٣ .

٢- **إبراهيم حسن سعيد** : البحرية في عصر سلاطين المماليك ، دار المعارف ، ١٩٨٣.

٣- **جومار** : وصف مدينة الإسكندرية و قلعة الجبل مع مقدمة عن التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ إنشائها حتى ١٨٠٠ ، نقله عن الفرنسة وعلق عليه أيمن فؤاد سيد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م .

٤- **سعاد ماهر**: النسيج الإسلامي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية و الوسائل التعليمية ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٥- **عبد العزيز أحمد جودة** : المنسوجات الهندو مصرية من حفائر الفسطاط، دراسة تاريخية، مجلة دراسات اثرية إسلامية، متحف الفن الإسلامى، المجلد السادس، ١٩٩٦.

٦- **عبد المنعم ماجد** : التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر، دراسة تحليلية للازدهار و الانهيار، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٨.
٧- **علماء الحملة الفرنسية** : وصف مصر، المصريون المحدثون ، ترجمة زهير الشايب ، مكتبة مدبولي ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٩ .
٨- **محمود محمد الحويري** : مصر في العصور الوسطى ، دراسة في الأوضاع السياسية والحضارية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ .
٩- **نعيم زكي فهمي** : طرق التجارة الدولية و محطاتها بين الشرق و الغرب (أواخر العصور الوسطى)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ .
١٠- **ياسين السيد زيدان** : علاج وصيانة المنسوجات ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار، ١٩٨٧ .

**References:**

**1- Atill , Esin** : Renaissance of Islam, Art of Mamluks Publication made possible by a grant from united Technologies Corporation, Smithson institution press , Washington, D.C. , 1981 .
**2- Barnes , Ruth:** Indian Block printed cotton fragments in the Kelsey museum , the University of Michigan , Kelsey museum studies , vol. 8, Editors : John G. Pedley , Elailne K. Gazda , Managing Editor : Margaret A. Lowice , USA , 1996 .
**3- Forhl, Hermann:** Die Gearten des Islam, kataloge einer Ausstellung in stuttgart , 1993 .
**4- Gittinger, Mattiebelle:** Master Dyers to the World, Technique and Trade in Early Indian dyed cotton Textiles, Editor Coroline Kastle Museum, Washington, 1982 .

**ملخص البحث :**
يتعرض هذا البحث إلى قطع المنسوجات المملوكية والهندومصرية المطبوعة وقد أطلق الباحثون على قطع المنسوجات التي تم العثور عليها في حفائر الفسطاط المنسوجات الهندومصرية . ويشتمل على التحليل الفني لعدد من قطع المنسوجات المملوكية والهندومصرية ودراسة الهيكل البنائي والشبكيات المستخدمة وتحليل العناصر والمفردات والتقنيات ومقارنة فنية للعناصر الزخرفية المملوكية والهندو مصرية لهذه القطع .
وقد اتاحت هذه الدراسة الفرصة للتعرف على التقنية للصناعة النسجية في هذه الفترة وكذلك التعرف على طرق الغزل وأساليب الطباعة القديمة.